الآثار النفسية للحروب والنزاعات المسلحة على الطفل والمراهق: دراسة تحليلية لـ 16 دراسة باستخدام الذكاء الاصطناعي

The psychological effects of war and armed conflict on children and adolescents: A meta-analysis of 16 studies using artificial intelligence

سمية عبوين*

أستاذ محاضر "أ"، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

Soumia Abbouyen

Lecturer (A), Abdelhamid Ibn Badis University Mostaganem

soumia.abbouyen@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/30 تاريخ القبول: 2025/04/21 تاريخ النشر: 2025/05/25

الملخص: هدفت الدراسة الحالية الى تحديد الأثار النفسية للحروب والنزاعات المسلحة على الأطفال والمراهقين. استخدمت المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى) لـ: 16 دراسة أجريت في بلدان مختلفة مستها الحروب من: فلسطين، العراق، لبنان، السودان، سوريا واليمن. انقسمت تساؤلات الدراسة الى قسمين، الأول يتضمن التساؤلات التالية: ما هو حجم العينة المستخدم في الدراسات؟ ماهي الفئة العمرية المدروسة؟ ماهي المتغيرات المدروسة؟ أما القسم الثاني يشمل ما يلي: ماهي الأثار النفسية للحروب على الطفل والمراهق؟ هل توجد فروق في اثار الحرب لدى الطفل والمراهق تعزى لمتغيري السن والجنس؟ استعانت بالذكاء الاصطناعي فاعتمدت على محرك بحث سكوبوت الذي يتعامل مع المراجع التي يحملها الباحث ويقوم بالاختيار والتلخيص. توصلت الدراسة الى أن حجم العينات متنوع ويمكن حصره بين 4 و1140.انقسمت الدراسات من حيث الفئة العمرية المدروسة بين دراسات ركزت على الطفل فقط، دراسات ركزت على المراهق فقط وأخرى جمعت بينهما. فيما يخص المتغيرات المدروسة: جل الدراسات ركزت في دراستها للأثر على قياس الخبرة الصادمة واضطراب كرب ما بعد الصدمة بالإضافة الى الاكتئاب، القلق، التبول اللا ارادي، الخ. فيما يخص نتائج الدراسات المعلقة بأثر الحروب على الطفل والمراهق: أغلبها توصلت الى ظهور اضطرابات نفسية أولها الصدمة النفسية للحرب واضطراب كرب ما بعد الصدمة بالإضافة لاضطرابات أخرى، من جهة أخرى دراسات توصلت لوجود مشكلات نفسية أقل خطورة من عناد، سلوك عدواني، اضطرابات في النوم منعزلة، الخ. بالإضافة الى دراسات جمعت بين الاضطرابات والمشكلات النفسية والسلوكية. أما فيما يخص الفروق من حيث السن والجنس: اهتمت بعض الدراسات بقياسها وكانت النتائج مختلفة.

- **الكلمات المفتاحية:** الحروب، النزاعات المسلحة، الأثار النفسية، الطفل، المراهق، تحليل المحتوى، الذكاء الاصطناعي.

Abstract: The current study aimed to identify the psychological effects of wars and armed conflicts on children and adolescents. The descriptive-analytic approach (content analysis)

was used for 16 studies conducted in different countries affected by wars, including: Palestine, Iraq, Lebanon, Sudan, Syria and Yemen: Palestine, Iraq, Lebanon, Sudan,

*- المؤلف المرسل

Syria and Yemen.

The study questions were divided into two parts, the first of which included the following questions: What is the sample size used in the studies? What is the age group studied? What are the variables studied? The second section includes the following: What are the psychological effects of war on children and adolescents? Are there any differences in the effects of war on children and adolescents due to the variables of age and gender? It used artificial intelligence and relied on the Scopus search engine, which deals with the references carried by the researcher and makes selection and summarization. The study found that the sample size is diverse and can be counted between 4 and 1140. The studies were divided in terms of the age group studied between studies that focused on the child only, studies that focused on the adolescent only, and others that combined the two. Regarding the variables studied: Most of the studies focused on measuring traumatic experience and post-traumatic stress disorder, as well as depression, anxiety, bedwetting, etc. Regarding the results of studies on the impact of war on children and adolescents: most of them found the emergence of psychological disorders, primarily war trauma and PTSD, in addition to other disorders, on the other hand, studies found the presence of less serious psychological issues such as stubbornness, aggressive behavior, sleep disturbances, isolation, etc. In addition to studies that combined psychological and behavioral disorders and issues. As for differences in terms of age and gender: Some studies were interested in measuring them and the results were different.

Keywords: War, Armed Conflict, Psychological Effects, Child, Adolescent, Content Analysis, Artificial Intelligence.

- مقدمة :

استهدفت الحروب الحديثة المدنيين بصورة متعمدة وأصبح الاعتداء عليهم في الكثير من الأحيان يشكل عنصر من عناصر الحرب واستراتيجياتها، حيث تؤدي أشكال العنف الي تستخدمها النزاعات المسلحة حاليا وكذلك استعمال الأسلحة المتطورة في القتال الى الزيادة في عدد الضحايا بين المدنيين خاصة منهم الأطفال والمراهقين. بالإضافة الى الأثار الجسدية والنفسية قصيرة وطويلة المدى للحرب على الأفراد من بينهم الأطفال والمراهقين الناتجة عن التجارب المؤلمة التي يعيشونها والمرتبطة بالأحداث المتكررة التي تهدد حياتهم وسلامتهم الجسدية.

تشكل الأحداث الضاغطة خطرا كبيرا على صحة الطفل والمراهق وتوازنهم وتهدد كيانهم النفسي لما لها من أثار سلبية كضعف القدرة على التكيف، ضعف الأداء والشعور بالإنهاك النفسي. وتعد الحروب والأزمات من العوامل المسببة للضغط ومن أكثر الاضطرابات النفسية

شيوعا في الحرب اضطراب كرب ما بعد الصدمة. ذلك أن انتشاره يرتبط ارتباطا وثيقا بالأفعال البشرية القاسية والغير منطقية والغير انسانية، (بن قرينة، 2019).

عندما يتعرض الأطفال الى خبرات صادمة تتعدى أحداث الحياة العادية وتهددهم بشكل كبير فان حاجاتهم الأساسية على الصعيدين الفيزيولوجي والنفسي تتأثر مما يؤدي الى زعزعة النمو المتجانس عندهم. هناك علاقة واضحة بين تعرض الطفل الصغير للصدمات والأحداث الخطيرة وبين تطور الوظائف الدماغية، (شيخاني، د-ت، ص.62).

كما أشار المالكي (2010) الى ان المنظمة العالمية للصحة تحذر من أن نقص الاهتمام بالصحة النفسية للأطفال والمراهقين وخاصة في أوقات الحروب والأزمات قد يؤدي الى اضطرابات نفسية ذات أثار تدوم طويلا، (سعدي، 2015، ص.268).

ففي اليمن أدت الحرب التي اندلعت في 2015 الى نتائج مدمرة على محافظة عدن وبقية المحافظات، وفي قطاع غزة أدت الحرب الأخيرة التي استمرت مدة 16 شهرا ليومنا هذا حيث تركت أثارا يصعب شرحها من شدة القصف والتدمير. عانت غزة وبقية البلدان التي تشهد وشهدت نزاعات مسلحة كالعراق، لبنان، السودان، سوريا من الضغوط والأحداث الصادمة هددت حياة الأفراد. وكان الأطفال في ظروف الحرب الأكثر عرضة للضغوط والأحداث الصادمة فقد طال القتل الكثير من الأبرياء وراح ضحيتها نساء وأطفال وتم تدمير المساكن والمدارس والمستشفيات. ما أدى الى تشرد المواطنين وترك المنازل والأحياء السكنية في العديد من مديريات المحافظة والنزوح الى مديريات ومحافظات أخرى أقل خطورة وكان وقع ذلك شديد على عدد كبير من الأفراد ولم يتمكنوا من مواجهتها نظرا لشدتها ولغياب المساندة الاجتماعية للتخفيف منها. كل ذلك بؤثر على سلامة الصحة الجسدية والنفسية لشرائح واسعة من المجتمع، فالأحداث الصادمة باعتبارها أحداثا تقع خارج الخبرات الانسانية المألوفة، ما قد يؤدي الى ظهور اشكال من المشكلات النفسية كنقص الثقة بالنفس وبالأخرين، فقدان الأمل، عدم الاستقرار، الخوف والقلق المتزايد، مشاكل النوم، نوبات الحزن والاكتئاب والأفكار والتصورات التي تؤثر في سلوك الفرد ومزاجه وصولا لاضطرابات أكثر شدة كالكرب ما بعد الصدمة والقلق والاكتئاب، الخ. ففي فلسطين مثلا كما يوضح السراج وآخرون (2005) قد شهد 80 %من المراهقين إطلاق نار ورأى أكثر من 60% منهم أفرادا من أسرهم يصابون أو يقتلون، (تقرير التنمية الانسانية العربية، 2016).

أما في العدوان الأخير إسرائيل قد أسقطت 29 ألف قذيفة على غزة، فدمرت أو ألحقت أضراراً بـ 70 %من المنازل، ودمرت مئات المعالم الثقافية، وألحقت أضراراً بعشرات المقابر .ويقول

الخبراء أن حجم ووتيرة الدمار في غزة هو من بين أشد الدمار في التاريخ الحديث.، حيث استشهد أكثر من 15000 طفل (حتى ديسمبر 2024).

إن الحروب والنزاعات المسلحة وما تخلفه من اثار نفسية في البلدان المتوترة يزيد من نسب الاضطرابات النفسية فيها ففي دراسة لبرنامج العبئ العالمي للمرض (2011) وجدت أن اضطراب الاكتئاب ينتشر بشكل واسع في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا بنسبة 5% من مجموع الناس في هذه المنطقة. وفلسطين تعد من بين البلدان الثلاثة ذات أعلى معدلات الاكتئاب الى جانب أفغانستان والهندوراس. تأتي المنطقة العربية في المرتبة الثانية بعد أوربا الشرقية.

حسب المنظمة العالمية للصحة: تنتشر الأمراض النفسية والعقلية في كل من فلسطين السودان، سوريا، لبنان، العراق والصومال (تقرير التنمية الانسانية العربية، 2016).

إن الأطفال في مواقف الحرب ومعايشتهم للمآسي التي تخلفها النزاعات المسلحة ومدى تأثيرها النفسي على الأطفال، فهم أكثر من يتأثر بما يحدث في الحروب من ضغوط وصدمات لم يمروا بها من قبل مع عدم قدرتهم على تقدير الموقف أو الحدث المؤلم، وعدم اكتمال نضجهم النفسي والعاطفي والاجتماعي بعد، لذلك فهم بحاجة إلى الدعم والمساعدة، (علي، 2018).

إن الاضرار النفسية التي تسببها الحروب والنزاعات المسلحة تستمر حتى بعد نهاية الحرب أو في حالة التهجير كما أن نهاية الحرب أو النزاع المسلح لا يعني نهاية المعانات التي تستمر وتتفاقم خصوصا إذا لم يتم التكفل بها على المدى البعيد وهذا من بين الدوافع التي أدت الى اختيار موضوع الدراسة. حيث حاولت تسليط الضوء على مدى المعانات والاضطرابات التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون في المنطقة العربية والتي تحتاج الى اهتمام وتكفل لتقليل الأضرار النفسية الناتجة لدى هذه الفئة: بداية بالاهتمام بالموضوع وبالقيام بدراسات أخرى وصولا لوضع برامج مناسبة للتكفل أثناء، بعد الحروب أو حتى على المدى الطويل فالأثار النفسية للحروب تستمر لسنوات وتتوارث عبر الأجيال وبينها، نشير الى التناقل ما بين الأجيال للصدمة.

ففي فلسطين مثلا يحدد تقرير الصحة السنوي للعام 2022 في قطاع غزة والذي صدر في 2023 إن العدد الاجمالي للمرضى النفسيين في قطاع غزة قدر بـ: 24785 مريضا بمعدل11.3 شخص لكل 1000 شخص، في حين كان معدل الانتشار بين الأطفال 2.4 لكل 1000 شخص (رعيس، 2023، ص.17)

إن الدراسات الى تناولت موضوع الأثار النفسية للحروب على الطفل والمراهق قليلة مقارنة بالدراسات التي أجريت على الراشد، فالطفل يتأثر بالحرب وأعمال العنف أكثر من الراشد لأنه في

طور النمو وعاجز بمفرده عن مواجهة ضغوط الحياة والعالم الخارجي المهدد، (فواز 2011، ص.15).

لهذا حاولت الدراسة الحالية التعرف وتحديد الأثار النفسية المختلفة للحروب وذلك بجمع وتحليل الدراسات التي أجريت حول الموضوع في البلدان العربية المختلفة التي تعرضت لحروب ونزاعات مسلحة.

تساؤلات الدراسة: انقسمت تساؤلات الدراسة الى قسمين:

القسم الأول: المرتبط بالجانب التحليلي للدراسة (تحليل المحتوى):

- ما هو حجم العينة المستخدمة في الدراسات؟
- ماهي الفئات العمرية المدروسة؟
- ماهي المتغيرات المدروسة؟

القسم الثاني: المتعلق بنتائج الدراسات المرتبطة بأثر الحروب على الطفل والمراهق:

- ماهي الأثار النفسية التي توصلت اليها الدراسات للحروب على الطفل والمراهق؟
- هل توجد فروق في الأثار النفسية للحروب على الطفل والمراهق من حيث: السن والجنس؟

فرضيات الدراسة:

-يختلف حجم العينات في الدراسات وتنقسم الى دراسات اعتمدت على عينات صغيرة وأخرى اعتمدت عينات كبيرة من الأطفال والمراهقين.

- تنقسم الدراسات الى من تدرس فئة الأطفال فقط، أخرى تدرس فئة المراهقين والفئة الثالثة تجمع بنهما.

- تدرس الاضطرابات النفسية، السلوكية التي تظهر عند التعرض لخبرات صادمة وضغوط متكررة.

- تؤثر الحرب على الطفل والمراهق وتتسبب في ظهور اضطرابات نفسية: اضطراب كرب ما بعد الصدمة، اكتئاب، قلق.

- لا توجد فروق في الأثار النفسية للحروب على الطفل والمراهق تعزى لمتغير السن والجنس.

أهداف الدراسة:

- تحليل محتوى الدراسات الخاصة الحرب وأثارها النفسية على الطفل والمراهق من حيث: حجم العينة، الفئة العمرية المدروسة والمتغيرات(الاضطرابات) المدروسة.
- تحديد الأثار النفسية المختلفة للحرب على الطفل والمراهق.
- التعرف على الفروق في الأثار النفسية للحرب على الطفل والمراهق من حيث السن والجنس.

أهمية الدراسة:

- التطرق لقضية هامة يعيشها المجتمع العربي في بلدان متعددة منه.
- لفت انتباه المختصين لأهمية دراسة الأثار النفسية التي تنتج عن الحروب.
- تسليط الضوء على الأثار النفسية الخطيرة التي يتعرض لها الشعوب التي تتعرض للحروب بما فيهم الطفل والمراهق.
- توضيح خصوصية التعرض لخبرات صادمة في مراحل من النمو لم يكتمل فيها النضج النفسي، العاطفي، العقلي، الخ والى ضرورة التدخل والتكفل بهم.
- التركيز على الكشف عن الأثار النفسية الناتجة عن الحروب والاهتمام بالتقنيات العلاجية المناسبة لها.
- الخروج بتوصيات تفيد في بناء برامج وقائية، نمائية وعلاجية موجهة للأطفال والمراهقين الذين عايشوا الحروب.

1- الطفل والمراهق في الحروب والنزاعات المسلحة:

1-1- الحروب والنزاعات المسلحة:

أدخل تتحدد النزاعات المسلحة وفقا لمعايير هي: الأطراف المشاركة في النزاع، الإطار المكاني والزمني. وتنقسم النزاعات المسلحة الى نزاعات مسلحة دولية تكون بين دولتين أو أكثر ونزاعات مسلحة غير دولية أو داخلية تكون بين الدولة والجماعات المسلحة غير الحكومية أو بين الجماعات المسلحة فيما بينها. ويتم التفريق بين الحروب والنزاعات المسلحة حسب عدد المقاتلين المشاركين، حجم الأضرار الناجمة ولعل أهم معيار للتمييز بينهما هو عدد القتلى، فاذا وصل عدد القتلى الى 1000 فأكثر في السنة الواحدة نتحدث هنا عن الحرب، (الطلحي، 2023).

تعرف الحروب والنزاعات المسلحة في الدراسة الحالية كما يلي: هي مجموع الحروب والنزاعات المسلحة الدولية منها والغير دولية تعرضت لها بلدان في الوطن العربي هي: فلسطين لبنان، سوريا، العراق، اليمن، السودان، استمرت من أشهر لسنوات استخدمت فيها أسلحة متنوعة (القصف بالدبابات والطائرات والسفن الحربية، وإطلاق الرصاص والقذائف) وأحيانا استخدمت فيها الأسلحة الممنوعة دوليا، تسببت في وفيات وجرحى بالإضافة الى التدمير والتهجير الخ.

1-2- الحرب كخبرة صادمة معاشة:

يوضح الحجار أن الطفل يتعرض لمجموعة متنوعة من الضغوط النفسية. هذه أحداث خارجة عن ارادة الفرد وتحكمه تضعه في موقف غير عادي يسبب توترا أو يشكل تهديدا لا يمكن

السيطرة عليه وينتج عن هذه الوضعيات اضطرابات نفسية متعددة. من أهم هذه الأحداث: الحروب والنزاعات المسلحة التي لها عواقب اجتماعية ونفسية على الأفراد والجماعات والأسر المتضررة والتي تتعرض لخبرات صادمة متعددة ومتكررة من تشرد وفقدان السكن اضطراب الحياة الأسرية اليومية والموت المفاجئ، الخ. صعوبات الحياة هذه والشعور بالتهديد تترك تأثيرات نفسية أهمها اضطراب كرب ما بعد صدمة الحرب، (المالكي،2010).

-أنواع الخبرات الصادمة: تتمثل الخبرات والمواقف الصادمة للحروب في: التهديد بالقصف القصف والتدمير الجزئي أو الكلي للمنازل، المدارس، الشوارع، التعرض لإصابة جسدية (الفرد الأسرة، العائلة، الأصدقاء، الجيران)، الاحتجاز بسبب الحرب، التهجير، الفرار تحت القصف المجازر، الانفصال، الفقدان، مشاهدة الموتى والجرحى، سماع الصراخ، أصوات القذائف المدفعية، الطائرات الحربية، الخ، (النعامي وزعموشي، 2021، ص.135).

- الحرب بالنسبة للطفل والمراهق: يضيف صوالي (2012) أن الحروب يصاحبها الكثير من النكبات والويلات؛ ولها أثرها النفسي على الأطفال والمراهقين،ويتحول الخوف والفزع إلى خبرات نفسية عميقة بسبب ما يشاهدونه أو يعايشونه من أحداث صادمة وأما المراهقون يتأثرون كثيرا، والأطفال والمراهقين عموما يتصفون بالعواطف الرقيقة وسهلة التأثر، وبالتالي فإن إدراك المراهق للأحداث الصادمة في تحديد المعنى يلعب دورا الخاص والذاتي للحدث بالنسبة له، كما أن وجود عوامل أو ضغوط أخرى ترافقه للحدث لها تأثيرها المباشر على المراهق منها: كون الأزمة متوقعة أو مفاجئة، تكرار الحدث الصعب، وكون الحدث فرديا أو جماعيا ، ووجود عامل الفقدان أو الخسارة والأذى الجسمي، بالإضافة إلى درجة تهديد الحدث لحياة المراهق، فإن ذلك كله يعد من مصادر وأسباب حدوث الصدمات النفسية والاضطرابات السلوكية والانفعالية والعقلي (النعامي وزعموشي، 2021، ص.136).

1-3- الأثار النفسية للحرب على الطفل والمراهق:

- الاضطرابات النفسية: أولها وأهمها هو:

- اضطراب ضغط ما بعد الصدمة: تستخدم منظمة الصحة العالمية والجمعية الأمريكية للطب النفسي هذا المصطلح لوصف الاضطراب العقلي الناجم عن التعرض لأزمات غير عادية مثل العدوان أو الحرب أو الاستغلال الجنسي أو الكوارث الطبيعية.

إن الكثير ممن يتعرضون لحدث صادم مؤلم لهم مشاعر وأفكار وذكريات سيئة يمكن للأشخاص المصابين أن يعيشوا الحدث وتحدث لهم كوابيس ويتجنبون أي شيء يذكرهم بذلك

الحدث، مع مرور الوقت وعندما لا تتلاشى هذه الانفعالات السلبية وتصبح عائقا في حياة الفرد اليومية يكون ذلك مؤشر على اضطراب ضغط ما بعد الصدمة، (خرخاش، 2024، ص.101)

بالنسبة للأطفال: تحدث ردود الفعل الحادة لدى الأطفال الذين كانوا متواجدين في مكان وقوع الكارثة، أو الذين واجهوا تهديداً مباشراً لحياتهم أو لحياة أحبائهم، أو الذين تعرضوا لإصابات جسدية خطيرة، أو الذين سمعوا صراخاً أو صرخات استغاثة ولم يتمكنوا من تقديم المساعدة، أو الذين فقدوا دعم شخص بالغ أثناء الكارثة وشهدوا رد فعل البالغين (الشيخاني د-ت). وأن اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال يتميز بأن الطفل يعيش الحدث المؤلم من جديد من خلال اللعب المتكرر المرتبط بالصدمة وفقدان الاهتمام بأنشطة ومهارات معينة، بما في ذلك اللغة.

- اضطراب القلق: يعاني الأشخاص الذين عاشوا الحروب من القلق على سلامتهم وسلامة أسرهم. تشمل أعراض القلق: الأرق، وصعوبة التركيز، والتهيج، والشعور بالخوف أو الذعر (فواز، 2011).

- اضطراب الاكتئاب: يعاني الأشخاص الذين عاشوا خلال الحرب من الاكتئاب بسبب اليأس والحزن واليأس. تشمل أعراض الاكتئاب: الحزن، وعدم الاهتمام بالأنشطة، واضطرابات النوم والتغيرات في الشهية والتعب.

- **المشكلات النفسية والسلوكية**: هي مجموع الأعراض المرضية والمشكلات الأقل حدة كالسلوك العدواني، مشاكل في النوم أعراض الخوف من الظلام أو الصوت المرتفع، نوبات ببكاء، العناد.

1-4- الطفل والمراهق المعرضون للحروب:

- **مرحلة الطفولة:** هي مرحلة النمو والتطور والتمايز النفسي، العاطفي، العقلي، الاجتماعي الخ. تمتد من الولادة حتى سن 12 سنة. مرحلة يكون فيها النضج النفسي غير مكتمل.

- **مرحلة المراهقة:** بأنها المرحلة أو الفترة التي يمر بها الفرد في حياته والي تتميز بظهور الكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية والجنسية الحادة والناتجة عن غياب النضج النفسي والاجتماعي والاخلاقي لدى المراهق. تبدأ من البلوغ (12 سنة في المتوسط) حتى سن 18 سنة (خريبش وياحي 2022، ص. 933). تعرض الطفل والمراهق للحروب والنزاعات المسلحة وهم لم يصلوا بعد للنضج النفسي والعاطفي والاجتماعي مع عدم القدرة على تقدير الموقف أو الحدث الصادم يزيد من طوره الاصابة بالمشاكل والاضطرابات النفسية على المدى القصير والطويل أيضا.

2- الجانب الميداني للدراسة:

2- 1- منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على منهج تحليل المحتوى لأنه يتميز بالدقة والانتظام. هو أسلوب تحليل وقياس موضوعه نص معين غالبا ما يكون مصحوب بمعالجة إحصائية، كما أنه يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون الدراسات. وبالتالي الوصول الى وصف دقيق موضوعي يستدل بنتائج كمية(إحصائية) الضرورية للوصول لأهداف الدراسة الحالية.

2-2- ادوات الدراسة:

- **بطاقة تحليل المحتوى:** ان تحليل المحتوى هي عملية منظمة تتمثل في إعادة تنظيم المادة المستهدفة بالتحليل في منظومات خاصة تتناسب مع المعايير التي حددتها المحللة والتي تراها تحقق الأهداف المرجوة من عملية التحليل.

أعدت الباحثة بطاقة تحليل المحتوى والتي تركز على المعايير التالية: العينة (الأطفال الذين تعرضوا للحرب، المراهقون الذين تعرضوا للحرب، الأطفال والمراهقين الذين تعرضوا للحرب) الموضوع (الاضطرابات النفسية، المشكلات النفسية، الصدمة النفسية للحرب، الأثار النفسية للحرب)، الحدود المكانية للدراسات (الدول العربية التي تعرضت للحروب من فلسطين، سوريا العراق، لبنان، اليمن، السودان) وأنواع الدراسات (وصفية وواحدة مقارنة).

- **الذكاء الاصطناعي:** استعانت الدراسة الحالية بالذكاء الاصطناعي واستخدمت محرك بحث سكوبوت بهدف اختيار وتلخيص المعلومات الموجودة في الدراسات والمرتبطة بالآثار النفسية للحروب والنزاعات المسلحة على الطفل والمراهق. محرك سكوبوت هو محرك بحث يعتمد على الذكاء الاصطناعي من أجل مساعدة الباحثين على اعداد البحوث العلمية كما يوفر ميزات أخرى كترجمة الملفات، امكانية البحث بواسطة الكلمات الرئيسية (المفتاحية)، تحويل ملفات pdf الى وورد، الخ. تم جمع الدراسات ثم تم استخدام محرك البحث لمساعدة الباحثة على جمع المعلومات التي تتناسب مع جوانب بحثها (اختصارا للوقت والجهد).

3-2- عرض للدراسات التي شملتها الدراسة التحليلية الحالية:

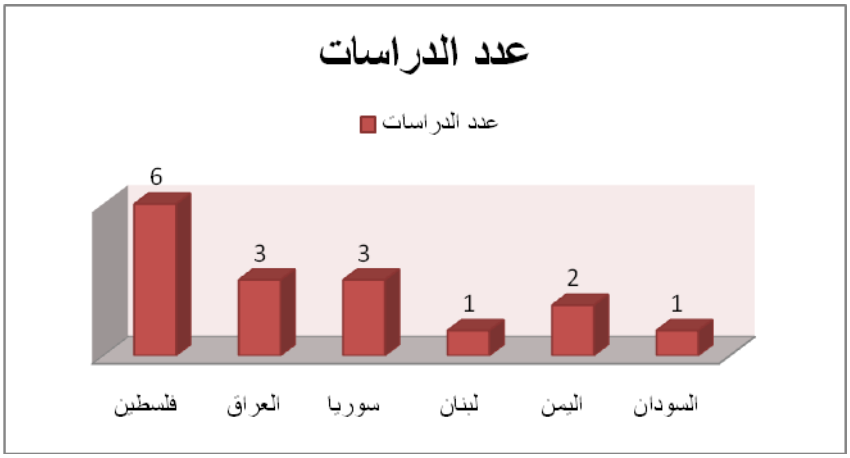

الشكل رقم (01) يوضح الحدود المكانية للدراسات المرتبطة بالحروب و أثارها النفسية على الطفل والمراهق

شملت الدراسة التحليلية 16 دراسة أجريت في البلدان العربية التي تعاني من حروب ونزاعات مسلحة، بلغ عددها 6 دول هي: فلسطين (قطاع غزة)، العراق، سوريا، لبنان السودان واليمن(عدن).

3- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

3- 1- عرض نتائج الفرضية الاولى : تنص الفرضية الأولى على : "يختلف حجم العينات في الدراسات وتنقسم الى دراسات اعتمدت على عينات صغيرة وأخرى اعتمدت عينات كبيرة من الأطفال والمراهقين".

الجدول رقم(01) يوضح توزيع عينات الدراسات

	1-100 حالة	101-500 حالة	500-1200 حالة
التكرارات	5	9	2
النسبة المئوية	31.25	56.25	12.5

يتضح من الجدول رقم (01) اختلاف حجم العينات في الدراسات حيث كان أصغرها عينة تكونت من 4 حالات أجريت على الأطفال جنوب لبنان وأكبرها عينة تكونت من 1140 حالة أجريت في كل من قطاع غزة وجنوب لبنان.

3-2- عرض نتائج الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية على: "تنقسم الدراسات الى من تدرس فئة الأطفال فقط، أخرى تدرس فئة المراهقين والفئة الثالثة تجمع بنيهما".

الجدول رقم (02) يوضح المراحل العمرية المدروسة

	أطفال	مراهقين	أطفال ومراهقين
التكرارات	6	7	3
النسبة المئوية	37.5	43.75	18.75

يتضح من الجدول رقم (02) أن عدد الدراسات التي أجريت على الاطفال او المراهقين متقاربة والمقدرة ب 6 دراسات للطفل مقابل 7 للمراهق بينما التي أجريت على الأطفال والمراهقين معا كان عددها 3 دراسات ما يسمح بتنويع وشمل الموضوع من حيث المحددات العمرية.

3-3- عرض نتائج الفرضية الثالثة : تنص الفرضية الثالثة على : " تدرس الاضطرابات النفسية، السلوكية التي تظهر عند التعرض لخبرات صادمة وضغوط متكررة".

الجدول رقم (03) يوضح الاضطر ابات النفسية والسلوكية المدروسة:

	الصدمة واضطراب ما بعد الصدمة	القلق	الاكتئاب	الضيق النفسي	العصابية	السلوك العدواني	المرونة
التكرارات	15	2	3	2	3	1	1
النسبة المئوية	93.75	12.5	18.75	12.5	18.75	6.25	6.25

يتضح من الجدول رقم (03) أن كل الدراسات تقريبا اهتمت بدراسة وقياس الصدمة النفسية للحرب واضطراب ما بعد الصدمة الناتج عن التعرض للمواقف الصادمة. كما درست متغيرات أخرى قد تنتج عن الصدمة أو تؤثر فيها كالقلق، العدوانية، الخ. أغلب الدراسات درست عدة متغيرات في نفس الوقت.

3-4- عرض نتائج الفرضية الر ابعة: تنص الفرضية الرابعة على: **" تؤثر الحرب على الطفل والمراهق وتتسبب في ظهور اضطر ابات نفسية: اضطراب كرب ما بعد الصدمة، اكتئاب، قلق".**

الجدول رقم (04) يوضح الأثار النفسية التي توصلت اليها الدراسات المختلفة:

	مشكلات نفسية	اضطرابات نفسية	اضطرابات ومشكلات نفسية
تكرارات	1	13	2
النسبة المئوية	6.25	81.25	12.5

يتضح من الجدول رقم (04) أن أغلب الدراسات وجدت أن الحروب تؤدي الى ظهور اضطرابات نفسية عند الطفل والمراهق أهمها اضطراب كرب ما بعد الصدمة ويليه الاكتئاب القلق والضيق، التبول اللاارادي الثانوي الخ. دراسات أخرى (01 دراسة) وجدت أن الطفل والمراهق تظهر لديهم مشكلات سلوكية ونفسية كالسلوك العدواني، مشاكل في النوم، أعراض

الخوف من الظلام أو الصوت المرتفع، نوبات ببكاء، العناد، الخ. ودراستين توصلتا الى أن الحالات تظهر لديها اضطرابات ومشاكل نفسية.

3-5- عرض نتائج الفرضية الخامسة: تنص الفرضية الخامسة على: "لا توجد فروق في الأثار النفسية للحروب على الطفل والمراهق تعزى لمتغير السن والجنس".

الجدول رقم (05) يوضح الفروق من حيث السن

	لا توجد فروق	توجد فروق لصالح الأصغر سنا	توجد فروق لصالح الأكبر سنا
التكرارات	/	1	4
النسبة المئوية	/	20	80

يتضح من الجدول رقم (05) أن من بين الدراسات 13 فقط 5 درست الفروق من حيث السن وكانت النتائج كما هي موضحة 4 دراسات من 5 وجدت أن الصدمة والاضطرابات تزيد عند الأكبر سنا بينما واحدة فقط وجدت العكس.

الجدول رقم (06) يوضح الفروق من حيث الجنس:

	لا توجد فروق	توجد فروق لصالح الاناث	توجد فروق لصالح الذكور
التكرارات	2	1	1
النسبة المئوية	50	25	25

يتضح من الجدول رقم (06) أن عدد الدراسات التي قاست الفروق هي فقط 4 دراسات 2 منها لم تجد فروق في أثار الحروب على الطفل والمراهق تعزى لمتغير الجنس بينما واحدة وجدت فروق في الأثار تعزى لمتغير الجنس لصالح الاناث. وأخرى لصالح الذكور

3-6- مناقشة النتائج :

إن أغلب الدراسات توصلت الى أن الاضطرابات اولها اضطراب كرب ما بعد الصدمة مرتفع عند الأطفال والمراهقين وأن البعد الأكثر انتشارا فيه هو بعد إعادة الخبرة (بن قرينة،2019، بدور: 2006) بينما دراسات قليلة وجدت أن شدة الاضطراب متوسطة (سعدي، 2015)، ومنخفضة (عبد المجيد، 2012؛ تابت، 2000).

ترتبط الحروب والنزاعات المسلحة بالاضطرابات النفسية اهمها اضطراب ضغط ما بعد الصدمة الى جانب الاضطرابات الأخرى المذكورة سابقا. وهذا بسبب شدة الحروب وقوة الأحداث الصادمة الناتجة عنها والتي يتعرض لها الاطفال والمراهقون، يمكن تحديدها فيما يلي: أن يشاهد البعض أمامه أعمال العنف والقتل والدم (أحد الأبوين أو أحد أفراد العائلة يتعرض للاعتداء والقتل. أن يسمع البعض بأن أحداً من الأشخاص الأعزاء يتعرض للتعذيب والخطف والاعتداء. الانفصال عن الأبوين بسبب أعمال الحرب والعنف. التهجير وتدمير المنزل والانفجارات. الإصابة

الجسدية والإعاقة. الحرمان الشديد من الحاجات الأساسية بسبب الحرب. معسكرات الاعتقال. تهديد البعض بالقتل أو خطفه واعتقاله وضربه. الاعتداء الجنسي على البعض قبل الخامسة عشر من العمر. التعرض لهجوم قناصة. التعرض لمواد خطيرة أو لمرض خبيث وما يترتب على ذلك من تدخلات جراحية وعلاجية معقدة (الحسيني 2021، ص.236)

إن الاحداث الصادمة تفقد الطفل والمراهق الشعور بالأمن وتؤثر على النمو النفسي الحاصل في هذه المراحل العمرية الحساسة ما يؤثر مباشرة على توازنهم النفسي وصحتهم النفسية بشكل عام، وما ينتج عن ذلك من مشاكل واضطرابات نفسية. تختلف شدة الأعراض من أعراض بسيطة يعبر من خلالها الطفل والمراهق عن الصعوبات التي يعيشونها وصولا اضطرابات شديدة متواصلة.

إن الاختلاف في شدة تأثير الحروب على الطفل والمراهق يرتبط بالعوامل التالية:

عوامل مرتبطة بالحدث الصادم: حيث توصلت دراسة سليمان وآخرون (2009) الى أنه كلما زادت الخبرات الصادمة ارتفعت أعراض اضطراب كرب ما بعد الصدمة واضطراب الاكتئاب. فالأحداث الصادمة التي تستمر لفترة طويلة وتتضمن في العادة سلسلة من الأحداث الصادمة المتكررة كالحروب والنزاعات المسلحة وما تضمنه من تكرار الفقدان والخسارة والتعرض المستمر للقصف ومشاهدة القتل ومظاهر العنف بشكل متكرر ولمدة طويلة يرتبط باضطرابات شديدة مقارنة بالحالات التي تتعرض لصدمات (شيخاني، د-ت، ص.66).

يرتبط ذلك بطبيعة الخبرة الصادمة: هل هي تعرض مباشر للقصف والأحداث العدوانية بحيث يعيش الطفل والمراهق داخل المنطقة المتوترة التي تتعرض لقصف أو يعيش في المناطق المجاورة أو البعيدة، هل يشاهد مباشرة المشاهد الصادمة وما ينتج عنها من خبرات صادمة أو يتعرض لها بطريقة غير مباشرة عن طريق التلفاز مثلا. حيث تقسم المناطق المتوترة الى 3 مستويات: الشديد، المتوسط والضعيف.

ترتبط كذلك كما حددها كوتة وآخرون (2007) في الصلابة النفسية، العصابية، نسبة الذكاء، نوعية العلاقة أم/ طفل والذين توصلوا الى أن اضطراب كرب ما بعد الصدمة يرتفع عند المراهق الذي يتعرض لخبرات صادمة قوية ومتكررة (مطولة) ويتميز بقدرات معرفية محدودة، وعصابية مرتفعة وتقل عند الحالات التي لها علاقة تعلق أولية أمنة وأسرة مستقرة، لها نسبة ذكاء وصلابة مرتفعين. ويمكن أن يعزى هذا التفاوت إلى مجموعة من العوامل حسب المركز الفلسطيني للإرشاد (2001) والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- يلعب إدراك البعض للحدث الصادم دورا رئيسيا في تحديد المعنى الخاص والذاتي للحدث بالنسبة للبعض، وهذا يعني أن البعض الذين يشاهدون حدثًا معيناً يتأثرون به بطرق مختلفة تعتمد على المميزات
- الشخصية الخاصة لكل فرد.
- خبرة الضغوط النفسية الناجمة عن الظروف الصعبة، استناداً إلى حجم ونوع التغيرات التي تطرأ على حياة الفرد وقدرته على السيطرة عليها.
- وجود عوامل أو ضغوط أخرى مرافقة للحدث أيضا، لها تأثيرها المباشر على الفرد ومنها :كون الحدث متوقعاً أو مفاجئا، تكرار الحدث الصعب، كون الحدث فردياً أو جماعياً، وجود عامل الفقدان أو الخسارة، الأذى الجسمي، درجة تهديد الحدث لحياة الفرد، عامل العنف سواء كان من خلال المشاهدة أو الخبرة الشخصية.

- خاتمة:

إن عدد الدراسات التي اهتمت بالآثار النفسية للحروب على الطفل والمراهق على حد علم الباحثة قليل ما يتطلب اهتمام أكبر بهذا الموضوع من الناحية النفسية قصد فهمه وتحديد الاثار المختلفة له. مع عدم التوقف عند تحديد الأثر بل يجب تحديد العوامل التي تؤثر في ظهور المشكلات والاضطرابات النفسية عند الحالات والتي تنقسم الى عوامل قوة وأخرى عوامل خطر نفسية فردية وأخرى اسرية واجتماعية.

إن الطفل والمراهق بسبب عدم وصولهم للنضج النفسي، الانفعالي، المعرفي، الخ يكونون حساسين أكثر ما يجعل من وقع الاحداث الصادمة أقسى عليه مقارنة بالراشد.

لا يمكن التحكم في الحروب والنزاعات المسلحة لكن يجب العمل على ضبط والتقليل من أثارها الأنية والأثار طويلة المدى على الطفل والمراهق اللذان سيصبحان راشدي المستقبل.

كما يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات هي:

- زيادة الاهتمام بفئة الأطفال والمراهقين بهدف الوقاية من المشاكل والاضطرابات النفسية.

- ضرورة التدخل والتكفل بالطفل والمراهق اللذان تعرضا للحروب والنزاعات المسلحة بتوفير في البداية ما يسمى بالإسعافات الأولية النفسية والتي تكون بعد الحرب مباشرة للوقاية من تعقد الوضعيات النفسية وانتشار الاضطرابات النفسية، بالإضافة الى التكفل المتواصل حتى على المدى البعيد بالأعراض والاضطرابات النفسية.

- تطوير برامج وقائية، انمائية وعلاجية خاصة بالأطفال والمراهقين الذين تعرضوا للحرب مع الأخذ بعين الاعتبار عوامل الخطر الفردية والأسرية والاجتماعية، عوامل القوة، برامج تأخذ بعين الاعتبار خصائص النمائية لمرحلتي الطفولة والمراهقة فتكون مناسبة للتكفل بالاضطرابات لديهم بداية بالصدمة واضطراب ما بعد الصدمة وصولا لبقية الاضطرابات والمشاكل الأخرى.

-إجراء دراسات معمقة: تحليلية، مقارنة ووصفية لدراسة الأثار النفسية للحروب على الشعوب في البلدان المتضررة بما فيهم الطفل والمراهق.

- قائمة المراجع:

- بن قرينة، أروى، (2019). اضطراب ضغط ما بعد الصدمة لدى الأطفال السوريين اللاجئين في الجزائر: دراسة استكشافية لمدينة الجزائر العاصمة. [مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/21036 .]

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمكتب الإقليمي للدول العربية. (2016). تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016. برولانس. لبنان.

- الحسيني، حسين محمد سعد الدين. (2021). اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال. *المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة جامعة المنصورة*، 7(3)، 225-250. https://journals.ekb.eg/article_224696.html

- خرخاش، أسماء. (2024). مستوى ضغط ما بعد الصدمة والأفكار اللاعقلانية لدى ضحايا التنمر-دراسة حالتين بالمرحلة المتوسطة. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والبحوث التربوية*، 9(2)، 99-121. https://asjp.cerist.dz/en/article/257884

- خريبش، زهير وياجي، عبد المالك. (2022). التأثيرات السيكولوجية لوسائل الاتصال- شبكات الواصل الاجتماعي- على سلوك المراهق: دراسة ميدانية لعينة من المراهقين بثانوية حمادي كرومة ولاية سكيكدة. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والبحوث التربوية*، 7(1)، 925-955. https://asjp.cerist.dz/en/article/186518

- سعدي، ريما، (2015). مستوى اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة: دراسة ميدانية على عينة من أبناء شهداء ريف جبلة في مرحلة المراهقة. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، 3(5)، 265-.280 file:///C:/Users/PC%20MAISSON/Downloads/1994-Article%20Text-7706-1-10-20160925%20(1).pdf

- الشيخاني، أحمد. (د ت). *الأطفال والحرب الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال خلال الأزمات والكوارث*. مركز التفكير الحر.

- الطلحي، ابتهال مسعود. (2023، أكتوبر 13). *مفهوم النزاعات المسلحة*. مركز البحوث الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. file:///C:/Users/PC%20MAISSON/Downloads/119-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%86%20-%D9%86%D8%B5%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%82%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1%20(%D8%A8%D8%AF%D9%88%D9%86%20

%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81)%20_-1450-1-10-20231213.pdf

- علي، عبد الرحمن عبد الوهاب، (2018). أثار الصدمة النفسية للحرب لدى الأطفال وعلاقته بالتحصيل الدراسي: دراسة على عينة من الأطفال من تلاميذ المدارس في محافظة عدن. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية*، 9(1)، 43-59. https://asjp.cerist.dz/en/article/74160

- فواز، جورية طلعت. (2011). *صدمة الحرب: أثارها النفسية والتربوية في الأطفال* (ط.1). دار النهضة العربية.

- رعيش، معن شجدة.(2023). الصحة النفسية في فلسطين خلال السنوات (2015-2022) سلسلة التقارير الخاصة رقم (123). شركة تيرد دايمنشن للتصميم والطباعة، رام الله

- النعامي، سامي وزعموش، رضوان. (2021). الخبرات الصادمة الناجمة عن حرب 2014 وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس قطاع غزة. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والبحوث التربوية*، 6(2)، 134-166. https://asjp.cerist.dz/en/article/168064

-الملاحق :

الجدول رقم (06) يوضح الدراسات المستخدمة في الدراسة التحليلية الحالية:

الرقم	أسماء الباحثين	تاريخ الدراسة	مكان الدراسة	العنوان
01	بن قرينة أروى	(2019)	ورقلة (الجزائر)	اضطراب ضغط ما بعد الصدمة لدى الأطفال السوريين اللاجئين في الجزائر: دراسة استكشافية لمدينة الجزائر العاصمة
02	سعدي ريما	(2015)	سوريا	مستوى اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة: دراسة ميدانية على عينة من أبناء شهداء ريف جبلة في مرحلة المراهقة.
03	علي عبد الرحمن عبد الوهاب	(2018)	اليمن	أثار الصدمة النفسية للحرب لدى الأطفال وعلاقته بالتحصيل الدراسي: دراسة على عينة من الأطفال من تلاميذ المدارس في محافظة عدن
04	أسماء عبد الجبار	2011	العراق	الحروب وأثارها النفسية على أطفال محافظة ديالي
05	مي عطية	2024	فلسطين	اضطراب ما بعد الصدمة لدى طلبة قطاع غزة بعد عدوان 2022 تبعا لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي

06	ايمان علي بدر	2016	سوريا	اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة وعلاقتها ببعض المتغيرات "دراسة ميدانية لدى عينة من ابناء شهداء محافظة طرطوس في مرحلة المراهقة
07	عبد الرقيب عبده حزام الشميري	2020	اليمن	خبرات الحرب الصادمة وعلاقتها باضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال النازحين من محافظة اب
08	عبد عساف	2006	فلسطين	أثار الضغوط النفسية الصدمية المترتبة على فعل الاجتياحات العسكرية الإسرائيلية لمخيم جنين
09	رانيا عبد الحميد دنيدس	2010	فلسطين	أعراض ما بعد الصدمة وأليات التكيف لدى الأطفال الفلسطينيين الذين يسكنون بالقرب من البؤر الاستيطانية في البلدة القديمة الخليل
10	فاطمة هاشم قاسم المالكي	2009	العراق	اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقتها بذكاء الأطفال دون سن المدرسة
11	أحمد عكاشة عبد المجيد	2012	السودان	اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة وسط الأطفال والمراهقين بمعسكرات النازحين بولاية غرب دارفور في السودان
12	مركز دراسات الوحدة العربية	2021	لبنان	انعكاسات الصدمة النفسية المرتبطة بالحرب على الأطفال: دراسة حالات جبل عامل جنوب لبنان
13	ندى الجندي	2015	العراق	الصدمة النفسية والترميز: دراسة لضحايا حرب العراق Traumatisme psychique et symbolisation : cas des victimes de guerre en Irak
14	كوتا وآخرون Qouta and all	2007	فلسطين	العوامل المتوقعة للضيق النفسي والموارد الإيجابية بين المراهقين الفلسطينيين: خصائص الصدمة والطفل والأمومة. Predictors of psychological distress and positive resources among Palestinian adolescents: trauma, child, and mothering characteristics.
15	خميس	2012	فلسطين	تأثير الحرب والتدين والأيديولوجية على اضطرابات ما بعد الصدمة والاضطرابات النفسية لدى المراهقين من قطاع غزة وجنوب لبنان

				Impact of war, religiosity and ideology on PTSD and psychiatric disorders in adolescents from Gaza Strip and South Lebanon
16	سليمان وآخرون	2009	فلسطين	التأثير التراكمي للصدمات المتعددة على أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والقلق والاكتئاب لدى المراهقين Cumulative effect of multiple traumata on symptoms of posttraumatic stress disorder, anxiety, and depression in adolescents